حكايات جدتى

السيف المسحور

بقلم
غلاء شوقى



السيف المسحور

كان في قديم الزمان ، رجل شرير يدعى هامان ، استطاع بالمكر والخديعة أن يسرق السيف المسحور ، وبه اغتصب الحكم من ملك البلاد الصالح العادل ، ثم ألقاه في السجن .

زاد السيف المسحور هامان قوة ، فكان يجمع الضرائب الباهظة من الشعب المسكين ، الذى بات يئن تحت وطأة الجوع والعذاب .

فهامان يأخذ كل شيء لنفسه ، ومن يعترض عليه يلقى به في السجن .

* * *

في ذلك الوقت ، كان هناك فتىً ذكيّ شجاع اسمه الشاطر حسن ، وكان مغامراً يحب الترحال . رأى ذات مرة فتاة فقيرة تدعى أميرة ، وكانت جميلة رقيقة تعيش في قرية من ضواحي المدينة ، في كوخ الأم « رتيبة » التي كفلتها وربتها حتى صارت عروساً حسناء يسعى وراءها الخطاب ، فأحبها الشاطر حسن وأحبته ، وصار يقضي



أغلب وقته معها ، وتقضى أغلب وقتها معه . ولم يطل بهما الحال إذ سرعان ما كلم الشاطر حسن الأم رتيبة ، يطلب منها يد ابنتها أميرة .

ودهش الشاطر حسن وتحير عندما وافقت أميرة على زواجها إياه ، إلا أنها اشترطت شرطاً صعباً حتى يتم هذا الزواج ، هو أن يأتى لها بالسيف المسحور ، ولأنها تحبه وتريد أن تتزوجه فقد قالت له :

ـ اذهب واطلب السيف المسحور .. وأنا أطلبه معك.
كان شرطها أكبر وأصعب من أن تطابه فتاة من فتى جاء يخطبها ، ولكن الشاطر حسن وافق بسرعة وانطلق إلى المدينة يبحث ، وانطلقت هي وراءه من غير أن تخبره .

* * *

لجأ الشاطر حسن أول ما لجأ إلى العرافين وسمع منهم وصفاً دقيقاً لقصر الملك وممراته ودهاليزه ، وللسيف المسحور المعلق فى أعلى قبة الموت .. حيث وضع السيف فى مصباح كالدرة الكبيرة ، وتحته تربض جماعة من الأسود الكاسرة ، عددها اثنا عشر أسداً



تعرف الشاطر حسن إلى كل العاملين بالقصر ، وتقرب إليهم بالمنح والهدايا ، فألحقوه بالعمل فى خدمة الملك الشرير .

راح الشاطر حسن يبحث ويفتش ، ويدرس الدروب والممرات التى تقود إلى مكان السيف المسحور .

ولم يمر به وقت طويل ، حتى ألفه الحراس وخدم القصر وكل من يقيم بالقصر ، حتى الملك الظالم نفسه ، فقد صار يطلب قدومه ويتسلى بنوادره وحكاياته العجيبة ، حتى إذاكان مساء يوم من الأيام ، ألقى الشاطر حسن باللحم المسموم إلى جماعة الأسود ، وظل مختبئاً حتى طلعت الشمس ، فسارع إلى الأسود فوجدها ميتة لا حراك بها ، فتسلق إلى المصباح وأخرج منه السيف المسحور ، ثم أمسك به وهزه فى يده وضرب به الهواء عدة مرات ، ثم اندفع إلى حرس القصر وجنوده يقاتلهم فى طريقه إلى الملك الشرير ، وقد تعجب كثيراً مما يقوم به ذلك السيف العجيب ..

كان يكفى أن يحركه فى الهواء حتى تسقط صفوف كاملة من الحرس والجنود . وانتبه حيث كان منهمكاً فى القتال إلى وجود فارس ملثم يقاتل معه ..



فأسرع إليه وسأله من يكون ، وما لبث أن قهقه ضاحكاً فقد كان ذلك الفارس هو فتاته أميرة ، ولم يمض وقت طويل حتى استطاع الشاطر حسن أن يفتح أبواب القصر أمام أفراد الشعب ، الذين ما إن علموا بما جرى حتى أسرعوا متسلحين بالعصىّ والفؤوس ، يقاتلون الظلم والشر مع الشاطر حسن .

وقبض الشاطر حسن على الملك الشرير ووضعه فى قفص من الحديد ، ليعرضه فى الساحة العامة ليراه أفراد الشعب .

وأسرعت أميرة لتخرج الملك العادل من سجنه وتعيده إلى العرش . وبعد أن اطمأن الشاطر حسن إلى عودة الأمور إلى طبيعتها ، قدّم السيف إلى حبيبته أميرة ، وطلب منها أن يتزوجا.

فقالت له :

ـ أليس الواجب أن نأخذ رأى والدى ؟

وما أشد دهشته حين قادته إلى الملك العادل .

عندئذ عرف أن حبيبته أميرة كانت أبنة الملك العادل المسجون بالقصر ، وأن الأم « رتيبة » كانت أمها وزوجة الملك العادل .



أول السبع

في يوم من الأيام ، خرج حمدان وسالم من القرية في وقت مبكر، يركب كل منهما حماره في طريقهما إلى المدينة، وكانت تبعد مسافة نصف يوم ، على أن يعودا في اليوم التالي ومعهما لوازم الزراعة من بذور وتقاوى .

وفي الطريق وصلا إلى منطقة ظليلة بالأشجار ، وكان النهار حاراً .. ففرحا واستظلا بظل الأشجار ، وبعد دقائق استغرق سالم في النوم ، بينما بقي حمدان يقظان لا يستطيع النوم . وفجأة استيقظ سالم وقال لصديقه ضاحكاً :

ـ حمدان .. لقد رأيت في المنام حلماً عجيباً . رأيت شجرة تنبت فوق صخرة ، كتلك التي تراها هناك ، وطائر السنونو يدور حولها ويقول لي :

ـ عليك أن تحفر في هذا المكان .. عليك أن تحفر في هذا المكان ..

وبدأت أحفر وأحفر حتى وجدت جرة مليئة بقطع ذهبية .

أطرق حمدان يفكر ثم قال :

ـ إنه حلم عجيب يا سالم ، وأرى أن تذهب وتحفر تحت تلك الشجرة .

لكن سالماً لم يقتنع برأى صديقه حمدان ، وصاح :

ـ ما هذا الذى تقوله يا سالم ؟ أنا لا أحب أن أتعب نفسى بالحفر لاسيما فى هذا الطقس الحار ، بسبب حلم تافه .

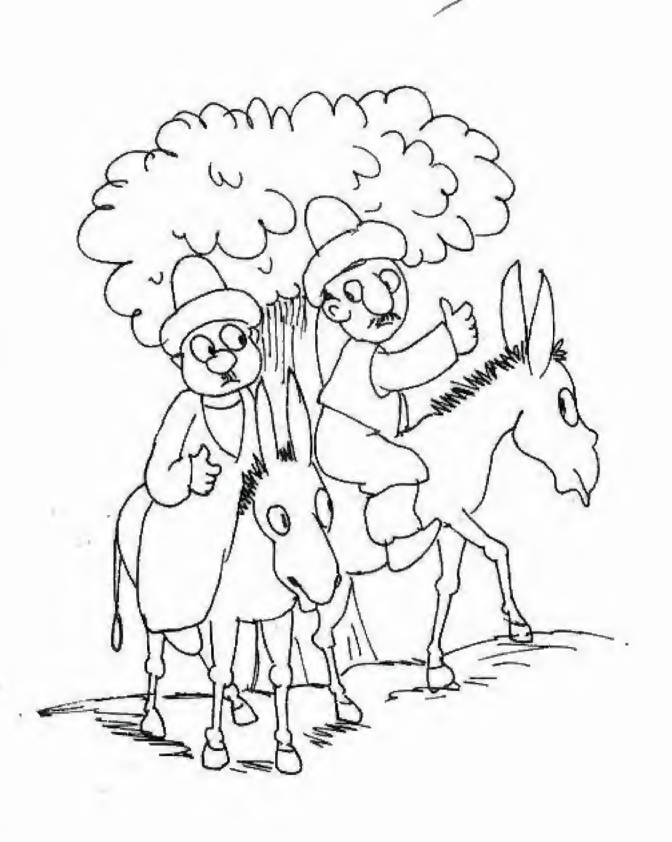
ولكن حمدان أصر على رأيه وقال :

ـ لابد لهذا الحلم من معنى مقصود ، خاصة وقد أشرت إلى المكان الذى يشبهه فى الحلم ...إذا كنت لا تريد أن تحفر ، فسأقوم أنا بالحفر بنفسى ، على أن تبيعنى حلمك .

تعجب سالم من صديقه ، ولم يصدق أن لحلمه أية قيمة ، لذلك وافق فى الحال على بيع حلمه بمبلغ كبير قدره مائتا قطعة فضية ، وتصور أنه حقق صفقة رابحة من لا شىء

عزم حمدان أن يبدأ الحفر بعد عودته من المدينة ، حيث يلحق أولاً بالسوق التى تقام هذا الصباح ..

أتجه الصديقان إلى المدينة أولاً ، وطوال الطريق كان سالم يضحك من سذاجة حمدان ، الذى تمسك بموقفه من إتمام الصفقة .



ولسوء الحظ ، راح الصديقان يتحدثان فى هذا الأمر بصوت عال ، فسمعهما رجل بخيل شرير كان يسير بالقرب منهما . فلما وصل البخيل إلى ظلال الأشجار، وراح يبحث عن الصخرة التى تنبت فوقها شجرة وحيدة ، وجدها دون مشقة ..

وبدأ يحفر وهو يقول ضاحكاً :

ـ يا له من غبى هذا الشاب الذى اشترى حلم صديقه ، وأغبى منه ذلك الذى باعه حلمه .. أما أنا فسآخذ هذا الكنز لنفسى لو ثبت أنه حقيقة ، دون أن أدفع فيه مليماً واحداً .

وراح الرجل يحفر بهمة ونشاط ، حتى رأى جسماً صلباً بين جذور الشجرة فسحبه بسرعة ، وإذا هو حقاً جرة ملينة بقطع ذهبية .

فكسرها الرجل البخيل ، ودون حتى أن ينظر فيها راح يدس الذهب فى كيس كبير قبل أن يعود الصديقان .

* * *

لما انتهى الصديقان من عملهما في المدينة ، عادا إلى المكان المعهود ليحفر حمدان تحت شجرة الصخرة ، فرأى في الحفرة جرة مكسورة ..

فحزن وقال بحرقة :

ـ لقد عرف إنسان آخر قصة الحلم ، وأخذ الكنز قبلي.

ثم جلس قرب الشجرة حزيناً ، يتفحص قطع الجرة المهشمة ، بينما وقف سالم مذهولاً غير مصدق ما يحدث .

وفجأة رأى حمدان شيئاً مكتوباً على إحدى قطع الجرة ، فقرأ بصوت عال : « أول السبع » .

فكر حمدان وسالم لمعرفة معنى هذه العبارة ، ثم صاح حمدان :

ـ « أول السبع » أي أن هناك سبعَ جرّات تحت الشجرة ، وهذه هي الجرّةُ الأولى .

ففرح وراح يحفر بكل قوته ، حتى وجد ست جرّات مليئة حتى أعناقها بقطع ذهبية ، فحملها جميعها فوق حماره وسالم يكاد يسقط مغشياً عليه ، وهو يرى كل هذه الحمولة من الذهب .



فضمه حمدان إلى صدره وقال : هيا يا أخى عاونى ، فالخير كثير والحمد لله .

* * *

لم يبق البخيل ثرياً لوقت طويل ، فسرعان ما راح يبدد ثروته بإنفاقها فى تبذير وسفة ، حتى أصبح فقيراً معدماً .

حيث إنه لم يربح ثروته إلا بطرق دنيئة خبيثة ، فلم يبارك الله فيها . أما حمدان فقد قام ببناء مدرسة ومصحة للمرضى لأبناء القرية سماها « الجرة الذهبية » ، كما أنشأ مصنعاً للحبوب والتقاوى ، وعاش محبوباً سعيدا ، مخلصاً وكريماً مع صديقه ، لا يتردد فى مساعدته كلما احتاج إلى شىء . وكان سالم يأتى لزيارة صديقه حمدان فيسلم عليه ويقول له :

ـ جئت لأرى كيف حال حُلمى؟

فيقدم له حمدان أفضل ما عنده من الطعام ، ويمضيان معاً وقتاً سعيداً ممتعاً .